جامعة تكريت مادة الانظمة السياسية

كلية الحقوق / الفرع العام المرحلة الثانية

المحاضرة الالكترونية رقم (19)

الاحزاب السياسية (المفهوم ،النشأة، العناصر)

يعرف الحزب السياسي بانه (جماعة من الافراد تربطهم مصالح ومبادئ مشتركة، في ظل اطار منظم لغرض الوصول الى السلطة او المشاركة فيها لتحقيق اهدافهم خدمة للصالح العام ومن خلال الوسائل الدستورية).

نشأة الاحزاب السياسية:

لاجل فهم بناء ونشأة اي حزب سياسي لابد من معرفة الاسباب والعوامل التي دفعت الى وجوده سواء كانت سياسية او اقتصادية او اجتماعية، كون المعرفة بهذه العوامل تساعد في تحديد انواع الاحزاب واسباب تعددها ومن ثم معرفة النظم الحزبية في دولة ما.

ان الاحزاب بمفهومها الحديث تعد ظاهرة حديثة بدأت في القرن التاسع عشر، وانها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بشيوع المبادئ الديمقراطية كالاخذ بمبدأ الاقتراع العام في اختيار اعضاء المجالس النيابية، وهذا مادفع هؤلاء الاعضاء الى اقامة تكتلات برلمانية بهدف العمل بصورة جماعية، ومن هنا يمكن القول ان وجود المجالس النيابية ادى الى ظهور الكتل البرلمانية والتي تعتبر النواة الاساسية النشأة الكثير من الاحزاب في دول العالم وخصوصا الولايات المتحدة واوربا، ففي الولايات المتحدة كان هنالك تكتلان في المجلس النيابي وهما (الاتحاديون) بزعامة جورج واشنطن، و(الجمهوريون) بزعامة جيفرسون ومادسيون، اذ كان التكتل الاول يقف ضد فكرة الحزبية ويضع قيود على تأسيس النوادي والجمعيات في حين التكتل الثاني يعارض هذا الموقف، الا ان هذا التناقض قد حسم في العام 1800م بعد فوز (جيفرسون) في الانتخابات الرئاسية اذ بدأ يترسخ حق المعارضة في تأسيس احزاب سياسية، الى ان اصبح النظام الحزبي مستقراً في الولايات المتحدة الامريكية.

اما في بريطانيا فقد شهد البرلمان في بداية القرن التاسع عشر ظهور كتلتان وهما (الاحرار) و(المحافظين) وقد كان لهما تأثير واضح على سياسة بريطانيا وتوجهاتها وقد تحولت هاتان الكتلتان الى حزبين سياسيين في بداية القرن العشرين.

اما فرنسا فقد شهدت انشاء العديد من الكتل بعد قيام الثورة الفرنسية عام 1789 في الجمعية العمومية وكان اهتمام هذا الكتل في البداية ينصب على القضايا الاقليمية ثم بتطور الحياة السياسية الفرنسية تحول الاهتمام الى القضايا التي تتعلق بالسياسة الوطنية.

واضافة الى الكتل البرلمانية كان للجان الانتخابية دوراً في نشأة الاحزاب السياسية، وقد ارتبط ظهور اللجان بتوسيع قاعدة الناخبين والاخذ بمبدأ الاقتراع العام حيث ادى ذلك الى نمو الاحزاب الاشتراكية في بداية القرن العشرين.

كما ساعد ظهور منظمات المجتمع المدني على نشأة الاحزاب السياسية مثل (النقابات ، والجمعيات الفكرية ، منظمات الشباب) فقد قامت النقابات بدور كبير في نشأة الكثير من الاحزاب الاشتراكية مثل حزب العمال البريطاني والاحزاب الفلاحية في الدول الاسكندنافية اما بالنسبة للجمعيات والمنظمات الدينية فقد كانت السبب في قيام الكثير من الاحزاب الدينية المسيحية في بعض الدول الاوربية كالحزب الكاثوليكي في فرنسا وهولندا والمانيا وغيرها من الدول الاوربية .

وفي بعض الحالات ينشأ الحزب ويكون هدفه الاول مقاومة الاحتلال وتحرير البلاد من الهيمنة الاستعمارية وهذا ما لوحظ في كثير من الدول العالم الثالث كحزب المؤتمر الوطني في الهند ومؤتمر حزب الشعب في غانا وحزب كانو في كينيا .

اما بخصوص نشأة الاحزاب في الوطن العربي فيلاحظ ان بعضها نشأ متأثرا بالطريقة البرلمانية مثل حزب الحرية والائتلاف العثماني والذي أسس من قبل كتلة النواب العرب في البرلمان التركي وحزب الشعب الذي اسسه ياسين الهاشمي في عام 1925 وحزب العهد العراقي الذي اسسه نوري سعيد عام 1930 اما النوع الاخر من الاحزاب الذي اسست في الوطن العربي بغية الخلاص من الاستعمار والسيطرة الاجنبية مثل الحزب الوطني في مصر والذي تأسس عام 1881 بزعامة احمد عرابي وحزب تونس الفتاة الذي تأسس عام 1907 .

ومن هنا نلاحظ تباين تلك الظروف والعوامل الذي ادت الى تأسيس الاحزاب السياسية من بلد الى اخر، فالبلدان الذي تنعم بالتقدم والاستقلال ووجود المؤسسات الدستورية لاحظنا ان ظهور الاحزاب السياسية فيها ارتبط بوجود المجالس النيابية في حين ان معظم الدول التي كانت تحت الهيمنة الاستعمارية او في ظل انظمة استبدادية ان نشأة الاحزاب فيها استندت الى التخلص من الهيمنة الاستعمارية او من النظم الاستبدادية بعيدة ان الاسلوب البرلماني لعدم وجودها في معظم تلك الدول.

عناصر الحزب السياسي

يقوم كل حزب سياسي على مجموعة من العناصر تختلف اهمية كل عنصر فيها من حزب الى اخر، فلا يمكن وجود حزب بدون توفر هذه العناصر فيه، ويمكن حصر هذه العناصر بالاتي:

أولاً: العضوية : لايمكن لاي حزب ان يؤسس او يستمر من دون اعضاء ينتمون اليه وينفذون خططه وبرامجه سواء قل عددهم او كثر الا انه من الافضل ان يكون عددهم كاف لادارة نشاطات وشؤون الحزب، ان الاحزاب تتباين فيما بينها في مسالة زيادة عدد اعضاءها فالاحزاب الهيكلية مثلا لاتميل الى زيادة عدد اعضاءها على عكس الاحزاب الجماهيرية التي تهدف الى توسيع قاعدتها الشعبية، وقد يوصف الحزب تبعاً للطبقة او الفئة التي تنظم اليه والتي يسعى للتعبير عن مصالح هذه الطبقة مثل ذلك الاحزاب الفلاحية والعمالية، كما ان وجود هذه الاحزاب لايعني انها تقبل اعضاء من خارج طبقتها لان الحزب جماعة منظمة ذات اهداف سياسية ولها رؤى وافكار متفق عليها من قبل تلك الجماعة وبالتالي لايشترط ان ينحدر جميع اعضاء الحزب من طبقة او فئة اجتماعية واحدة .

كما ان مفهوم العضو في الحزب يختلف بالاختلاف الاحزاب فلا يمكن ان يتطابق مفهوم العضو لدى الاحزاب الليبرالية مع مفهومه لدى الاحزاب الجماهرية فالاحزاب الليبرالية في الغالب (مثلا الاحزاب الامريكية) لا تهتم بالناحية الشكلية بالانتماء من حيث انها لا تشترط التوقيع على بطاقة الانتماء في الحزب او دفع بدل الاشتراك بصورة منتظمة لان نشاط هذه الاحزاب يقتصر على التحضير للانتخابات والفوز فيها فقط وعلى عكس هذا الاتجاه تسير الاحزاب الجماهيرية حيث انها تتمسك بالجانب الشكلي للانتماء من حيث التوقيع على بطاقة الانتماء للحزب والذي هو عبارة عن نموذج يتضمن تعهداً يفيد بتقيد المنتسب بنظام الحزب ونشر مبادئه فضلا عن وجود حقول اخرى تتضمن معلومات شخصية عن المنتسب كالاسم وتاريخ الميلاد والعنوان والمهنة.

ويمكن تعريف العضو الحزبي وفقاً لمفهوم الاحزاب الهيكلية بانه الشخص الذي يؤيد سياسة الحزب وافكاره لاعتقاده بصوابها وهذا ما يدفعه لا عطاء صوته الى مرشحي الحزب في الانتخابات، في حين يعرف العضو الحزبي وفقاً لمفهوم الاحزاب الجماهرية بانه الشخص الذي ينتمي الى الحزب ويؤمن بصواب مبادئه وافكاره ويدفع بدل الاشتراك بصوره منتظمة وحصل على صفة العضوية بعد توافر شروطها فيه وفقا لما يقرره النظام الداخلي للحزب.

ويلاحظ ان الاحزاب الجماهرية لا تمنح صفة العضوية الا بعد مرور المنتسب بعدة مراحل وهي (المؤيدين ، الانصار ، عضو متدرب، العضو العامل) ولا ينال صفة العضو العامل الا بعد اجتياز الاختبار والذي يحدد وفق النظام الداخل للحزب وهؤلاء يتمتعون بكامل حقوق العضوية .

ثانياً: التنظيم الحزبي: ان الحزب لايمكن اعتباره حزب سياسية بدون وجود عنصر التنظيم لان غياب هذا العنصر يعد الحزب جماعة من الجماعات ذات المصلحة الخاصة فقط ولايكون حزب سياسي وفق المفهوم الحديث، ومهمة التنظيم تتركز بالبناء الداخلي للحزب من حيث بيان شروط الانتماء والالتزامات التي تترتب على المنتمي للحزب وكيفة عقد المؤتمرات الحزبية واختيار القادة والضوابط التي تنظم العلاقة بين القواعد والقيادة وكيفية اتخاذ القرارات، وعنصر التنظيم يتباين من حزب لاخر فالاحزاب الجماهرية تعطي اهمية بالغة للتنظيم لانها تهتم بمبدأ الانضباط الحزبي وعلى جميع منتسبي هذه الاحزاب الالتزام بتوجيهات الحزب ، على عكس الاحزاب الهيكلية التي لاتولي للتنظيم اهمية كبيرة لانها لاتسعى الى ضم الافراد الى صفوفها بقدر ماتسعى الى اقناعهم بافضلية مبادئها وافكارها ومن ثم ضرورة تأييد مرشحيها في الانتخابات، وتجدر الاشارة الى ان الاحزاب السياسية تصنف وفق للبناء التنظيمي لها الى احزاب (مركزية ، لامركزية ، عامودية) ففي الاحزاب المركزية تكون قيادة الحزب لها الكلمة العليا ووتجلى ذلك في الاحزاب الايديولوجية اما في الاحزاب الامركزية فنجد ان القيادات المحلية يكون لها دور واضح ومثالها الاحزاب الليبرالية، اما الاحزاب العامودية فانها تعتمد في العلاقة بين القيادات والقواعد على نظام انضباطي (شبه عسكري) ومن ثم يكون للقادة الهيمنة المطلقة على قواعد الحزب مثال ذلك الاحزاب الفاشية.

ثالثاً: الايديولوجية : وتعرف بانها حصيلة فكرية تقوم على تصوير شامل للوجود اي لما هو كائن وما سيكون وتنبثق من مجموعة من العقائد والقيم المتصلة بتراث حضاري معين فترسم اطار حركة معينة ، وتحدد لها معالم اهدافها.

ان الايديولوجية مهمة لوجود اي حزب سياسي حيث تكون المرشد له في تحقيق اهدافه عند وصوله الى السلطة وهذه الايديولوجية هي التي تميز بين الاحزاب ايضاً وهي العامل الحاسم في تحديد اختيار الافراد لهذا الحزب او ذاك ايماناً منهم بتلك الافكار والقيم التي يسعى الحزب الى تحقيقها.

بـالرغم من اهميـة الايديولوجيـة بالنسـبة للأحـزاب السياسـية الا ان الواقـع يؤشـر ان هنالـك احزاب لاتولي اهمية لها، لـذلك اصـبح من المهم التمييـز بين الاحـزاب الايديولوجيـة واحـزاب المساومة والرأي.

فحزب الايديولوجية هو الحزب الذي له اطار نظري يضم افكار وقيم ومفاهيم محـددة (اي انـها ثابتـة العقيـدة والمبـادئ) ، ومن خلالـها يحـدد الحـزب سياسـته ازاء كافـة القضـايا السياسـية والاقتصادية والاجتماعية.

امـا احـزاب المسـاومة والـرأي فهي احـزاب لاتمتلـك ايديولوجيـة واضـحة وان كـان لهـا قيم ومبادئ الا انها (ليست ثابتة العقيدة والمبادئ) وتتسم بالغموض وعدم الوضوح تجاه القضـايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتهدف للحصول على اهتمـام وعنايـة الجماعـات المـؤثرة في المجتمع.

م. علي سفيان عبدالله

جامعة تكريت/ كلية القانون